التقديم والتأخير في المعلقات العشر
دراسة تحليلية
الباحثة/ إحسان عبد المغيث حمزة أحمد

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

تقديم الخبر :

الأصل في الجملة الإسمية المبتدأ ويليه الخبر، والأصل في الجملة الفعلية أن يـــأتي الفاعل ثم يليه المفعول، وأن يتبع الموصوف الصفة.

الأصل في الخبر التأخر، إلا في مواضع وجوب التقديم وهي:

أ ـــــ أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ.

ب ـــــ أن يكون الخبر له صدر الكلام في أو مما له الصدارة أسماء الاستفهام.

جـــ ـــــ أن يكون في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر.

د ـــــ أن يكون الخبر محصورًا بإلا أو إنما.

ومن مواضع تقديم الخبر عل المبتدأ في المعلقات:

النمط الاول : تقديم خبر مفرد علي مبتدأ مؤخر

معلقة الأعشى:

فِي فِتْيَةٍ كَسيُوُفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ∴ أن هَالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفى وَيَنْتَعِلُ[1]

هالك: خبر مقدم، كل: مبتدأ مؤخر، ودل التقديم على الإيحاء بمـــدى قـــوة المـــتكلم وبراعته في الذود عن نفسه.

وقوله أيضا:

يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نَطَفٌ ∴ مُقَلّصٌ أَسْفَلَ السِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ[2]

(١) أبو حميدة, محمد صلاح زكي, الخطاب الشعري عند محمود درويش, دراسة أسلوبية , مطبعة المقداد, غزة، الطبعة الأولى،٢٠٠٠, صـــ٢٨٠ .

(٢) السابق نفسه، صـــ١٥١ .

له: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، نطف: مبتدأ مؤخر، ودل التقديم على التخصيص وتحسين المعني .

ومن قول الأعشي أيضا :

مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ ∴ وَفِي التَّجَارِبِ طُولُ اللَّهْوِ وَالغَزَلُ[١]

من كل: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، يوم: مبتدأ مؤخر. ودل التقديم علي افادة زيادة المعني وتحسين اللفظ.

ومن أمثلة تقديم الخبر على المبتدأ قول الشاعر:

وُقوفًا بها صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهُمْ ∴ يقولونَ لا تهلِكْ أسىً وتَجَمَّلِ[٢]

فقد قدم الخبر على المبتدأ ليبين أن أصحابه أوقفوا رواحلهم لأجله، كي ينهوه عن الجزع.

وفي معلقة امرئ القيس:

نراه يقدم الخبر على المبتدأ ليخص نفسه بالدعاء الذي كان له لا عليه، كما في قوله:

ويومَ دخلتُ الْخِدرَ خدرَ عُنَيزَةٍ ∴ فقالتْ: لكَ الوَيلاتُ إنَّك مُرْجِلي[٣]

وردت امثلة كثيرة لهذا النمط في شعر المعلقات ف اكثر من مائة واربعة بيتا على النحو التالي عشرة مواضع في معلقة امرؤ القيس وثمانية مواضع في معلقة طرفة واربعة مواضع في معلقة عمرو وثمانية وعشرون في معلقة الحارث واحدي عشر في معلقة لبيد واثني عشر في معلقة عنتره وخمسة في معلقة زهير وعشرة مواضع في ملعقة الاعشي وسبعة في معلقة النابغة وعشرة مواضع في معلقة عبيد [٤]

٢/١ تقديم خبر شبه جملة علي مبتدأ مؤخر

قول الحارث بن حلزة في معلقته:

ملك مقسط وأفضل من يم شيء ومن دون ما لديه الثناء[٥]

أو سكنتم عنا فكنا كمن اغمض عينا في جفنها الأقذاء[١]

(١) الزوزني، شرح المعلقات العشر، صـ١٥٢ .

(٢) السابق نفسه، صـ٣٢ .

(٣) السابق نفسه، صـ٣٨ .

٤ الدرة , محمد علي , فتح الكبير المتعال في اعراب العشر الطوال

(٥) الزوزني، شرح المعلقات العشر ص٢٧٠.

قدم الخبر "لديه" على المبتدأ "الثناء" للدلالة على مكانة الممدوح وأهميته وإبعاد كل عيب عنه.

وتقدم الخبر "في جفنها" على المبتدأ "الأقذاء"، والأصل الأقذاء في جفنها، فجاء التركيب مطابقا لما أرده الشاعر من رفع التهم عن قومه، والدفاع عن أمجادهم، لذلك أخر المبتدأ الأقذاء إيحاءا منه بعلو شرف قومه وبراءتهم من كل عيب .

وقوله أيضًا:

فاتركوا الطبخ والتعاشي وأما تتعاشوا ففي التعاشي الداء[٢]

فقد قدم الخبر "في التعاشي" على المبتدأ "في الداء"، والأصل في التعاشي الدلالة السابقة، فالشاعر عندما يقول عن هذا الأسلوب الإخباري، الذي لا يخدم شعرية النص، ويقزم دلالته في بعد واحد فيلجأ إلى تقديم شبه الجملة على المبتدأ، وهو إذ يقوم بهذا التقديم يريد من المتلقي أن يشاركه رسالته في الدفاع عن قومه ورفع التهم عنهم.

وقد وقع العدول في المعلقات؛ حيث قدم الخبر في غير مواضع وجوب التقديم ومنها:

معلقة طرفة بن العبد :

لها فَخْذانِ أُكْمِلَ النّحْضُ فيهما ∴ كأنّهُما بابا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ(٣)

"لها" جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم، ودل التقديم على زيادة المعنى مع تحسين اللفظ، وإفادة التخصيص.

وقوله أيضا:

لها مِرفَقَانِ أَفْتَلانِ كأَنّما ∴ تمرُّ بسَلْمَىْ دالجٍ متشدِّدِ[٤]

لها: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم، ودل التقديم علة إفادة التخصيص وتعدد أوصاف الناقة.

معلقة عمرو بن كلثوم:

وَمِنّا قَبْلَهُ السّاعِي كُلَيبٌ ∴ فَأَيُّ الْمَجْدِ إلّا قَدْ وَلِينا[٥]

---

(١) السابق نفسه، صـ٢٧٢.

(٢) السابق نفسه، صـ٢٨٠ .

(٢) الزوزني، شرح المعلقات العشر، صـ ٩٩ .

(٤) السابق نفسه، صـ١٠٠.

(٥) السابق نفسه، صـ٢١٢ .

منا: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم، وأفاد التقديم المبالغة وإظهار مدى العظمة والكبرياء .

وقوله أيضا:

عَلَينا البَيْض واليَلَبُ اليَماني ∴ وأَسيافٌ يَقُمْنَ وَيَنحَنِينَا[١]

علينا: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، ودل التقديم على مدى عظمة الممدوح وقوته .

وفي معلقة الحارث بن حلزة:

أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْـ ∴ ـنَمَ غَازِيهِمُ وَمِنَّا الْجَزَاءُ[٢]

علينا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، منا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم.

وقول الحارث أيضا:

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى حَنِيفَةَ أو مَا ∴ جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ[٣]

علينا: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم.

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى إِيَادٍ كَمَا قِي ∴ لَ لِطَسْمٍ أَخُوكُمُ الأَبَّاءُ[٤]

علينا: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، ودل التقديم في كل ما سبق على الأسباب النفسية التي تعتمل في نفس الشاعر من هذا الصلح، الذي أبرمه قومه والذي كان الشاعر يرى فيه مزيدًا من الاستسلام رغم قوة قومه وبسالتهم.

وفي معلقة لبيد:

فوقفتُ أَسْأَلُهَا، وكيفَ سُؤالُنَا ∴ صُمًّاً خَوالدَ ما يُبِينُ كَلامُهَا[٥]

كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وهو من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام.

(١) السابق نفسه، صـ٢١٨ .

(٢) الزوزني، شرح المعلقات العشر، صـ٢٨١ .

(٣) السابق نفسه، صـ٢٨٢ .

(٤) السابق نفسه، صـ٢٨١ .

(٥) السابق نفسه، صـ١٦٣ .

وقول لبيد أيضا:

عَرِيَتْ وكان بها الجميعُ فأبْكَرُوا ∴ منها وَغُودرَ نُؤيُهَا وَثُمَامُها[١]

بها: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم ودل التقديم حسن الاداء ووزيادة المعنى وتحسين اللفظ.

تقديم الجار والمجرور ومنه ما ورد في معلقة عنترة:

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا علي طلابك ابن مخرم[٢]

قدم الشاعر الجار والمجرور في عبارة "عسرا على طلابك" إذ الأصل: "طلابك عسرا علي"، ودل هذا التقديم على العناية والاهتمام؛ فالشاعر هنا يبكي حبيبته التي فارقته ورحلت عنه ولم يعد يراها، وقد أحزنه ذلك كثيرا وأبكاه.

ومن تقديم الجار والمجرور ايضا في معلقة عنترة:

فيها اثنتين وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم[٣]

فقد قدم الجار والمجرور في عبارة: فيها اثنتين وأربعون، إذ الأصل: اثنتان وأربعون حلوبة فيها, ودل هذا التقديم على تصوير الموقف الحزين الذي يمر به

وقوله أيضا:

مِنْ مَعْشَرٍ سنَّتْ لهمْ آباؤهُمْ ∴ ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُهَا[٤]

من معشر: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم ودل التقديم على الإفادة، مع حسن اللفظ.

وفي معلقة طرفة:

فَلَحِقْنَ واعتكرتْ لها مَدْرِيَّةٌ ∴ كالسَّمهريَّةِ حَدَّهَا وتَمَامُهَا[٥]

كالسمهري: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ودل التقديم على قوة التشبيه والتمثيل وللبيان بعد الإبهام.

---

(١) السابق نفسه، صـ١٦٤.

(٢) السابق نفسه، صـ١٦٤.

(٣) الزوزني، شرح المعلقات العشر، صـ١٦٤.

(٤) السابق نفسه، صـ١٩١.

٥السابق نفسه.ص ١٠٥.

وفي معلقة عنترة بن شداد:

حلّتْ بأرْضِ الزّائرينَ، فأَصْبَحَتْ ∴ عَسِراً عليّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ(١)

عسرًا على: خبر مقدم، طلابك: مبتدأ مؤخر، والأصل "طلابك عسرا علي "ودل التقديم هنا على عناية الشاعر واهتمامه، فالشاعر يبكي حبيبته التي فارقته ورحلت عنه ولم يعد يراها، وقد أحزنه ذلك.

وقوله أيضا:

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبّعَ أَهْلُهَا ∴ بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ(٢)

كيف: اسم استفهام مما له الصدارة في الكلام وهو في محل رفع خبر مقدم والمزار مبتدأ مؤخر.

وفي معلقة زهير:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكلّمِ ∴ بِحَوْمَانَةِ الدّرَاجِ فالمُتَثَلَّمِ(٣)

من أم: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ودل التقديم على تجريد يقصد به الشاعر نفسه.

وقوله أيضا:

بِهَا العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلفَةً ∴ وَأَطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ(٤)

بها: جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم، ودل التقديم على التخصيص، وزيادة المعني مع تحسين اللفظ.

ومن أمثلة التقديم والتأخير في باب النواسخ أيضا في المعلقات.

١/٢ تقديم خبر ليس عليها

ولا يجوز تقديم خبر "ليس"؛ فقد اتفق جمهور النحاة على امتناع تقديم خبر ليس عليها(٥) .

---

(١) الزوزني ، صـ٢٣٥ .

(٢) الزوزني، شرح المعلقات العشر، صـ ٢٣٦ .

(٣) السابق نفسه، صـ ١٣٣ .

(٤) السابق نفسه، صـ ١٣٤ .

(٥) الأنصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .تح:محي الدين عبد الحميد,منشورات المكتبة العصرية .بيروت.ط١. ص:١٥٨

قال ابن مالك:

وَمَنْعُ سَبْق خَبَرِ لَيْسَ اصْطُفِي ∴ وَذُو تَمَامٍ مَا بِرَفْعٍ يَكْتَفِي

فالمنع هو المختار، وفي تعريف الفعل التام (أي الذي ليس بناسخ) والفعل التام هو الذي يكتفي بمرفوعه الفاعل أو نائب الفاعل، والناقص هو الذي لا يكتفي بمرفوعه.

وإنما يحتاج إلى اسم وخبر وجميع أفعال هذا الباب تستعمل تامة وناقصة إلا ثلاثة (ليس، فتئ ، زال) فإن النقص فيها لازمًا قياسي تبعها ولازمها ولا يتركها(١) وهو رأي الكوفيين والمبرد والسيرافي والزجاج وابن السراج والجرجاني وأبي علي في الحلبيات[٢]، وأكثر المتأخرين لضعفها بعدم التصرف وشبهها بما النافية .

وقد وقع العدول في المعلقات وتقدم خبر ليس عليها في أبيات كثيرة منها:

معلقة الحارث بن حلزة :

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْـ ∴ ـسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءُ[٣]

علينا : جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل نصب خبر ليس مقدم على اسمها نداء.

وقوله أيضا:

لَيْسَ مِنَّا المُضَرَّبُونَ، وَلاَ قَيْـ ∴ ـسٌ، وَلاَ جَنْدَلٌ، وَلاَ الحَدَّاءُ[٤]

منا: جار ومجرور في محل نصب خبر ليس تقدم على اسمها، وهو المضربون. وأفاد التقديم دفع التهم ورد كل عيب عن قومها والوصول بقومه إلى قمة الثناء.

وردت امثلة كثيرة لهذا النمط في شعر المعلقات ف اكثر من ثمانية ابيات على النحو التالي موضعان في معلقة امرؤ القيس وثلاثة مواضع في معلقة الحارث وموضع واحد في معلقة عنتره وموضعان في معلقة عبيد [٥]

(١) حسن، عباس، النحو الوافي، ط١٥دار المعارف .ج١،ص:١٥٥.

(٢) حاشية الصبان علي شرح الاشموني ج١.ص:١٤٤

(٣) الزوزني، شرح المعلقات العشر، صـ ٢٨٢.

(٤) السابق نفسه، صـ ٢٨١ .

٥ الدرة , محمد علي , فتح الكبير المتعال في اعراب العشر الطوال

التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

النمط الاول : تقديم المفعول:

١/١ تقديم المفعول علي الفعل

ومن صور التقديم والتأخير في المعلقات تقديم المفعول به على الفاعل وعلي الفعل إذا كان متصرفًا، والنحاة لم يمنعوا ذلك؛ لأن المفعول من الرتب الغير محفوظة. وقد يتقدم المفعول للتركيز عليه وقد يكسب هذا التقديم والعدول المعنى رونقا وجمالا وتماسكا يثير الاهتمام في المتلقي، ويشعره بالحالة النفسية التي كان عليها الشاعر.

واختلف النحاة في تقديم المفعول علي الفعل والفاعل على النحو التالي:

يجب تقديمه المفعول إذا تضمن شرطًا أو استفهام خلافًا للكوفية.

الأصل[١] في المفعول به التأخر عن الفعل والفاعل وقد يقدم جوابًا وجوازًا في غير المواضع وحكم البصريون بشذوذ ذلك .

وقد وقع العدول في معلقة لبيد بن أبي ربيعة؛ حيث قدم المفعول به على الفعل في قوله:

قَد بِتُّ سامِرَها، وغَايةَ تاجرٍ ∴ وافيتُ إذ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُها[٢]

"غاية تاجر" مفعول به مقدم لـ " وافيت "، وتقديم المفعول يدل على أنه محور الكلام وأساسه ولعل الشاعر أراد أن يلفت نظر المتلقي نحو الاهتمام به والشعور بمشاعره، وذلك لسد العجز الذي يشعر به من عدم الاهتمام الذي يتعرض له.

وقوله أيضا:

وَجزَورِ أيْسَارٍ دَعَوْتُ لحتفِها ∴ بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أجسامُها[٣]

جزور: مفعول به مقدم لـ"دعوت" فيكون منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة، وتقديم المفعول يدل على أنه محور الكلام وأساسه، ولعل الشاعر أراد أن يلفت نظر المتلقي نحو الاهتمام به والشعور بمشاعره، وذلك لسد العجز الذي يشعر به من عدم الاهتمام الذي يتعرض له.

(١) السيوطي، همع الهوامع، ج٢ ، ص٨ .

(٢) الزوزني، شرح المعلقات العشر، صـ ١٨٣.

(٣) السابق نفسه صـ ١٨٨.

وردت امثلة كثيرة لهذا النمط في شعر المعلقات ف اكثر من تسعة ابيات علي النحو التالي موضع واحد معلقة الحارث وثلاثة مواضع في معلقة لبيد وموضع واحد معلقة عنتره وموضع واحد في معلقة زهير وموضعان في ملعقة الاعشي وموضع واحد في معلقة عبيد [١]

٢/١ تقديم المفعول به علي الفاعل

ومن تقديم المفعول به علي الفاعل قول لبيد في معلقته:

وجلا السيول عن الطلول زبر نجد متونها أقلامها[٢]

قام الشاعر بتقديم المفعول به وهو "متونها" على الفاعل وهو "أقلامها"، وذلك لسببين هما :

الأول: احتياج حركة الروي إلى اسم مرفوع والفاعل "أقلامها" يتناسب مع هذا المطلب.

الثاني: اتصال الضمير "ها" بالفاعل، وهذا الضمير يعود على المفعول به "متونها" فوجب تقديم المفعول به على الفاعل[٣].

ومن صور تقديم المفعول علي الفاعل قول لبيد في معلقته:

يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها[٤]

حيث قدم المفعول به "النجوم" علي الفاعل "غمامها"؛ للدلالة على أنه محور الكلام وأساسه، ولعل الشاعر أراد أن يلفت نظر المتلقي نحو الاهتمام به والشعور بمشاعره، وذلك لسد العجز الذي يشعر به من عدم الاهتمام الذي يتعرض له.

٢/ ١ تقديم الفاعل علي الفعل:

كقول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

لدى أسد شاكي السلاح مقدف له لبد أظفار لم تقلم[٥]

حيث قام الشاعر بتقديم الفاعل "أظفاره" على فعله "تقلم" لاشتمال الفعل علي الحرف الذي تحتاجه القافية، ومن جهة أخرى دل تقديم الفاعل على الفعل الإيحاء بعظمة وقوة

---

١ الدرة , محمد علي , فتح الكبير المتعال في اعراب العشر الطوال

(٢) السابق نفسه صـ ١٠٥.

(٣) ينظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٨٣.

(٤) الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص١٧٧.

(٥) السابق نفسه، ١٤٧ .

الممدوح وهو حصين، فقد أراد أن يقول بأن ممدوحه تام السلاح والقوة فلا يعتريه ضعف، ولا يعيبه شك كما أن الأسد لم تقلم براثنه.

ومن صور التقديم والتأخير في المعلقات أيضًا:

١/٣ تقديم الصفة علي الموصوف ومنها:

ومنه قول طرفة في معلقته:

طحوران غوار القذى فتراهما كمكحولتي مذعورة أم مرقد[١]

فقد قدم لفظة "مذعورة" وهي صفة على الموصوف وهو أم مرقد والصفة تابعة للموصوف فلا تتقدم عليه[٢] وإنما قام الشاعر بذلك لسلامة القافية، لأن اللفظة "أم مرقد" تحمل الحرف المناسب للروي, وهناك سبب آخر للتقديم وهو إعطاء الكلمة "مذعورة "تنوين الكسر، وكان حقه الكسر فقط لأنه مضاف إليه اضيف مرة اخرى إلى "أم مرقد" والوزن يحتاج إلى الساكن ليكون "فعولن" فجاء التنوين لسلامة الوزن واستقامته.

ومن صور التقديم أيضا:

تقديم الجار والمجرور على المتعلق به ومنه:

قول امرئ القيس في معلقته:

ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدار جلجل[٣]

قوله "لك" جار ومجرور متعلق تقدم على متعلقه وهو "صالح" وذلك لإفادة تجريد يقصد به الشاعر نفس.

ولقد حبست بها طويلا ناقتي أشكو إلى سفع رواكد جثم[٤]

قدم الجار والمجرور "بها" وذلك في عبارة "حبست بها طويلا"، والأصل "ولقد حبست ناقتي بها". وقدم أيضا الجار والمجرور في الشطر الثاني في قوله : "أشكو إلى سفع رواكد جثم" والأصل "أشكو رواكد جثم الي سفع "، وقد أضفى التقديم على العبارة جمالا ومتانة ومسحة موسيقية جعلت البيت يبدو أكثر انسجاما .

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي[٥]

---

(١) السابق نفسه، ١٠٤.

(٢) ينظر، شرح الرضي علي الكافية، . ص٥١٥.ط٥.دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص٣٤.

(٤) السابق نفسه، ١١٨.

(٥) السابق نفسه، ١١٨.

قدم الجملة الفعلية مع الظرف وذلك في العبارة "وعمي صباحا دار عبلة وأسلمي" والأصل يا دار عبلة عمي واسلمي صباحا، والواضح من هذا التقديم أنه للعناية حيث عجل بذكر الصباح استبشارا به وتيمنا ،والحق أن تقديم الصباح لم يكن من صنيع الشاعر بل كان عادة غالبا ما تميل إليه العرب في كلامها اليومي لما تحمله هذه اللفظة من دلالات حسنة استبشارية مشرقة .

فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدن لاقضي حاجة المتلوم[١]

فقد قدم الجار والمجرور "فيها" في عبارة "فوقفت فيها ناقتي" والأصل: فوقفت ناقتي فيها، فجلي أن هذا التقديم لم يكن له أثر كبير؛ إذ يغلب عليه التكليف امتثالا للضرورة العروضية التي التزم بها الشاعر في هذه القصيدة؛ ومن ثم يمكن القول أنه لا فرق بين وجود هذا العنصر مقدمًا كان أو مؤخرًا؛ إذ يمكننا الاستغناء عنه تماما من غير أن تتأثر العبارة، ومهما يكن من أمر، فان البيت حسن السبك جميل المعنى قوي التماسك.

والخلاصة

نستطيع أن نجزم بأن أسلوب التقديم والتأخير يثير في المتلقي الاهتمام والتأمل التي يعدل فيها الشاعر عن المألوف من الكلام إشارة إلى أهمية الموضوع، وقد أضفى على التركيب جمالا يثير عاطفة المتلقي، ويجعله يحس بالمشاعر الإنسانية التي كان عليها الشاعر, والعدول بالتقديم والتأخير يظهر خصائص التراكيب، ويكسبها المعاني والدلالات التي قد تكونت في بطن الشاعر .

فالتعابير الجميلة في حاجة إلى مبدع في الإنشاء، كما أنها بحاجة إلى متلق واع يحسن الاستقبال والتحليل، ويمثل التقديم والتأخير عاملا مهما في إثراء اللغة الشعرية وإغناء التحولات الإسنادية التركيبية في النص الشعري، مما يجعله أكثر حيوية ويبعث في نفس القارئ الحرص على مداومة النظر في التركيب، بغية الوصول إلى الدلالة أو الدلالات الكامنة وراء هذا الاختلاف والانتهاك والشذوذ بلغة "كوهن"[٢].

كما يعد التقديم والتأخير من أبرز الإمكانات اللغوية التي لها طاقة تأثيرية وإيحائية في جذب انتباه المتلقي، فكثيرا ما نجد الشاعر قد قدم الخبر على المبتدأ، والفاعل على الفعل، والظرف وشبه الجملة على عامليهما، وخبر كان على اسمها. ويري النحويون

(١) الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص١١٨ .

(٢) ينظر، رضوان،عبدالله. البنية الشعر. دراسة تطبيقية في الشعر العربي .ط١، ٢٠١١،ص١٥.

أن التقديم والتأخير من باب الاتساع والخروج من أصل الكلام لدواع عدة كالاهتمام، والأهمية، والتعظيم والتهويل لمراعاة المعني[١].

وبذلك يعد التقديم والتأخير عدولا عن القاعدة الخاصة بترتيب الكلم ليكسب الشاعر القدرة على التعبير الدقيق والتصوير المؤثر والإبداع المتميز[٢].

حيث يظهر العدول جليا من خلال انتهاك نظام الرتبة في اللغة، وكما يقول "كوهن": علي أساس "الانزياح عن القاعدة التي تمس تركيب الكلمات، بحيث يعمد المبدع إلى تحريك الكلمات من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى جديدة، فيقدم ما حقه التأخير كالخبر أو المفعول به، ويؤخر ما حقه التقديم كالمبتدأ والفعل، ويكون ذلك لغرض جمالي أو فني يود المتكلم تحقيقه، وهذه الظاهرة تمنح المبدع الحرية كي ينظم وينسق الدوال داخل الجملة وفق ما يهوى تحقيقا للتأثير الذي يريد تحقيقه"، ويتأتي له ذلك من خلال اعتماده الرتب غير المحفوظة، التي تفسح المجال أمامه للتصرف في بعض مواقع الكلمات تقديما وتأخيرا[٣]

والمبدع عندما يخرق القوانين المعيارية للتراكيب النحوية فإنه يحقق سمات شعرية جديدة تعجز عنها اللغة في حالة تمسكها بالمعايير اللغوية الصارمة .

وهذه الأمثلة التي تم ذكره استخدام فيها الشعراء ظاهرة العدول في التركيب علي سبيل الذكر لا الحصر, وهناك العديد منها لم نذكره لضيق المقام .

(١) ينظر: السامرائي،فاضل صالح .الجملة العربية تاليفها وأقسامها. ط٢.دار الفكر للنشر والتوزيع .٢٠١٣.ص٣٦.

(٢) ينظر: مطلوب،أحمد. في المصطلح النقدي، المجمع العلمي ٢٠٠٢.ص١٦٧.

(٣) خضر، عبد الله، السبع المعلقات دراسة أسلوبية، دار القلم للنشر والتوزيع، ص٣٨.

الاعتراض والفصل :

الاعتراض:

الاعتراض لغة: من الظواهر الأسلوبية في المستوي التركيبي، وهو مصدر الفعل "اعترض"، ويقال اعترض الشيء دون الشيء؛ أي حال دونه, واعترض الشيء، تكلفه(١).

والاعتراض هو المنع، والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السائلة من سلوكه واعترض الشيء دون الشيء: حال(٢).

واعترضه: منعه من متابعة الطريق, واعترض الشيء: إذا منع كالخشبة المعترضة تمنع السالكين سلوكها(٣).

الاعتراض اصطلاحا:

هو المنع الذي يقف في مجرى النسق التركيبي للجملة، ويحول دون أن تتصل اجزاؤها بعضها ببعض اتصالا تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها(٤).

ويعرف الاعتراض أيضا: بأنه إقحام الترتيب لعناصر الجملة، أي بتحويل أحد عناصر التركيب عن منزلته، وإقحامه بين عناصر من طبيعتها التسلسل، كما يكون بزيادة عنصر أو أكثر من عنصر أجنبي تماما عن التركيب يقطع هذا التسلسل(٥).

ويعرف أيضًا بأنه: يأتي في أثناء الكلام, أو بين كلامين متصلين, معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لعلة ما سوى رفع الإبهام، ويسمي الحشو أيضا .

ويقول ابن فارس: "ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمام الكلام, ولا يكون هذا المعترض إلا مفيدا"(٦).

فائدة الاعتراض(٧):

من فوائد الاعتراض تقوية الكلام وتحسينه، ودفع الرتابة عنه، وشحن المتلقي باليقظة والإثارة.

---

(١) ينظر: ابن منظور, لسان العرب, مادة عرض، ج٩, صـ ١٣٨.

(٢) ينظر: الفيروز أبادي, القاموس المحيط، ج٢, صـ٣٣٣.

(٣) ينظر: الأزهري, معجم تهذيب اللغة, . صـ ٢٣٩٩.دار الطباعة والنشر.٢٠١١.

(٤) ابن جني، الخصائص، ج١ ص٣٣١ .

(٥) ينظر:الطرابلسي ،محمد الهادي .خصائص الأسلوب في الشوقيات، المطبعة التونسية. ١٩٨١.ص٢٩٠.

(٦) ابن فارس, أبو الحسين أحمد بن زكريا, الصاحبي في فقه اللغة, مكتبة المعارف, بيروت, صـ ٢٤٥ .

(٧) ينظر: السامرائي،فاضل صالح.الجملة العربية تأليفها واقسامها، ص١٨٩.

والاعتراض نتيجة التفاعل المثمر للعملية الذهنية (البنية العميقة) داخل ذات المبدع[١].

وطالما يختص الاعتراض بالجملة, فالجملة المعترضة هي الجملة التي تفصل بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا وتحسينا[٢]. والاعتراض جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله، وبين المبتدأ وخبره وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره[٣].

وقد أجمل الدكتور تمام حسان مفهوم الاعتراض بقوله: "اعتراض مجرى النمط التركيبي بما يحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتصالا تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها، والجملة المعترضة في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي، فلا صلة لها بغيرها ولا محل لها من الاعراب، وإنما هي تعبير عن خاطر طارئ من دعاء أو قسم أو قيد يشرط أو نفي أو وعد أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد المتكلم أن يلفت اليه انتباه السامع[٤].

وقد أشار الزمخشري إلى أن الجملة المعترضة لا بد لها من الاتصال بالكلام الذي وقعت معترضة فيه لأنها مسوقة لتوكيده وتقريره، فهي أجنبية من حيث موقعها الإعرابي غير معمولة لشيء من أجزاء الكلمة التي قبلها متصلة بالكلام الذي وقعت فيه، لأن وجودها كان لتوكيده وتقريره[٥].

ويرى السيوطي أن تكون مناسبة للجملة المقصودة بحيث تكون للتأكيد او للتنبيه أو للتنبيه علي حال من أحوالها[٦] .

وعرف النحاة الجملة الاعتراضية بأنها الجملة التي تقع بين شيئين متلازمين متعلقة به معني مفيدة تأكيدا وتسديدا "كالكلام الذي اعترضت بين أجزائه، ولا تكون معمولة لشيء من اجزاء الجملة المقصودة [٧] .

(١) المسدي،عبد السلام.الأسلوب والأسلوبية، ص٨٠.

(٢) ينظر: الأنصاري، ابن هشام, مغني اللبيب, . ج٢ , صـ٣٨٦.

(٣) ابن جني، الخصائص، ج١ص٣٣٥.

(٤) حسان، تمام، البيان في روائع القران، . ج١ ص١١٥.

(٥) ينظر: عبد الله، عبد المنعم، الاعتراض في اللغة العربية، مجلة الفيصل، العدد(١٨٤)،١٩٩٢م ص ٣٦.

(٦) السيوطي همع الهوامع، ج١ص٢٤٧.

(٧) ابن جني، الخصائص، ج١ ص٣٣١.

ومصطلح الاعتراض مصطلح بارز في النحو العربي؛ فقد أفرد له علماء النحو أبوابا تتحدث عنه؛ فعرض النحويين له في مجال الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وبينوا أسبابه وأهميته؛ لأنه وارد في الكلام العربي بكثرة ؛ يقول ابن جني: اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير قد جاء في القران الكريم وفصيح الشعر ومنثور الكلام(١).

وأهم الأغراض(٢)والإيحاءات التي جاءت من أجلها الجملة المعترضة :

تقرير الكلام ،التنزيه، التأكيد، التنبيه، التخصيص، والتحدي ، والتعجيز، البيان التبرك، والدعاء، التقرير في نفس السامع، رفع الإيهام.

النمط الاول :

١/١ الاعتراض بين اسم كان وخبرها

ومما وقع من الاعتراض في المعلقات علي سبيل الذكر لا الحصر بين المبتدأ والخبر؛ كما في معلقة عنترة بن شداد: (٣)

لو كان يدري ما المحاورة اشتكي ولكان لو علم الكلام مكلمي

حيث وقعت "لو" الثانية ومدخولها كلام معترض بين اسم كان وخبرها

النمط الثاني :

١/٢ الاعتراض بين الفعل ومفعوله

ومن ذلك قول امريء القيس:

خرجت بها امشي تجر وراءنا علي اثرينا ذيل مرط مرحل٤

يكمن الاعتراض في وقوع شبه جملة " علي اثرينا " بين الفعل والمفعول به , وجاء به الشاعر ليبرر حالة الجر بغية تشويه أثريهما وانتزاعه من نفس القارئ , وهي في الحقيقة حالة الاندثار والقهر والاستلاب التي تسيطر علي نفس الشاعر(٥).

النمط الثالث

١/٣ بين الشرط وجوابه :

في معلقة زهير بن أبي سلمي:

---

(١) السابق نفسه، ج١ ص٣٣٥ ..

(٢) خضر، عبد الله، الانزياح التركيبي في النص القراني .ط١.المجمع العربي للنشر والتوزيع.٢٠١٧.ص:٨٧.

(٣) الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص ٢٥٦.

٤ ديوان امري القيس.تح:محمد أبوالفضل ابراهيم.الناشر دار المعارف.١٩٨٤. ط٤.ص:١٤

(٥) ياسين، عبد الحق، البناء الفني لشعر امريء القيس , دراسة نقدية أدبية لبنية القصيدة .جامعة الملك عبد العزيز.١٩٨٨. صـ١٣٠.

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم[١]

يكمن الاعتراض في جملة -لا أبا لك – ولو سقط لم يخل بالإفادة؛ لأن الجملة الاعتراضية قد باعدت بين الشرط وجوابه، وهو نوع من الاعتراض غير الجائز[٢] الذي يري ابن الأثير أنه لا فائدة من زيادته[٣], لأن هذه الزيادة هي الخروج عن المألوف فتعد انزياحا في مستوي التركيب بين جملتين مستقلتين.

وفي قول الحارث بن حلزة[٤]:

ثم حجرا أعني ابن أم فطام وله فارسية خضراء

قام الشاعر بالإتيان بالجملة الاعتراضية " أعني ابن أم فطام " لغرض البيان وعدم الالتباس بمن يقصدونه بالاسم حجر.

وردت امثلة كثيرة لهذا النمط في شعر المعلقات في اكثر من ثلاثة وثلاثين بيتا علي النحو التالي تسعة مواضع في معلقة طرفة وستة مواضع في معلقة عمرو وموضعان في معلقة الحارث وموضعان في معلقة لبيد وموضع واحد في معلقة عنترة وخمسة مواضع في ملعقة الأعشى وستة في معلقة النابغة ثلاثة في معلقة عبيد [٥].

الفصل بين المتلازمين:

"الوصل بين المتلازمين أمر واجب الحفاظ عليه؛ التزاما بنظام الخطاب نحويا، ولكن الشعراء يجرون علي كسر النمط المألوف، ولا يشغل بالهم أن تؤدي اللغة ما تؤديه بوصفها لغة معيارية ، وإنما يشغلهم منها أن تحمل خلجات نفوسهم من جهة ، وأن تحقق قدرا من الجمالية يبتعد فيها عن العادي والمألوف إلى لغة الانتهاك والشرح من جهة أخري، تلك اللغة التي تزيد من مسافة التوتر لدي القارئ لتجعله دائم التواصل معها ،دائم البحث عن تأويل للمشكل منها وغير المؤتلف"[٦].

ونلاحظ أن شعراء المعلقات قد فصلوا في معلقاتهم بين المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل ، ودل كثرة استخدام الفصل بين المتلازمين لدي شعراء المعلقات علي

---

١ ديوان زهير.شرح الاستاذعلي حسن فاعور.دار الكتب العلمية.بيروت –لبنان ط١ ١٩٨٨؟ص:٨٨

(٢) .ينظر: العلوي ،يحي بن حمزة ،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ج٢ صـ١٦٨.

(٣) ينظر:ابن الاثير.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ج٣ , صـ٥٣.دار نهضة مصر

(٤) الزوزني، شرح المعلقات العشر، صـ٢٧٨.

٥ الدرة , محمد علي , فتح الكبير المتعال في اعراب العشر الطوال

(٦) ينظر: الزيود، عبد الباسط، من دلالات الانزياح التركيبي وجماليته في قصيدة الصقر لادويس، مجلة جامعة دمشق، مجلد (٢٣)ع (١)، ٢٠٠٧، ص١٨١.

أغراض كثيرة منها: الاهتمام البالغ، والعناية، وجذب انتباه المخاطب، وإثارة الفكر لديه ليقوم بدوره في المشاركة في انتاج النص ولا يكون مجرد متلقي فقط .

النمط الاول

١/١ الفصل بين الفعل وفاعله

ومن مواضع الفصل بين المتلازمين في شعر المعلقات علي سبيل الذكر لا الحصر ما ورد في معلقة الحارث بن حلزة في معلقته:

يخلطون البريء منا بذي الذ نب ولا ينفع الخلي الخلاء[١]

حيث فصل الشاعر بين الفعل وفاعله في عبارة "ولا ينفع الخلي الخلاء" الفعل "ينفع" فاعله "الخلاء" فصل بينهما بالمفعول به "الخلي" ولا شك أن مثل هذا الفصل يحمل دلالات ما كانت تنتج دون هذا الفصل في الأسلوب ،أذ أن تلك الايحاءات ترتبط ارتباطا مباشرا بمبدأ المخالفة والشذوذ ، وهي أن الشاعر في البيت الأول أراد أن يوحي للمتلقي من خلال فصله بين الفعل "ينفع" والفاعل "الخلاء" بالمفعول به "الخلي" بأن الاراقم قد وصلوا من الغلو والتعدي علي قوم الشاعر إلى درجة خلطهم المذنب بالبريء ، فلا تنفع البريء منهم براءته من الذنب فهم ينكلون بالاثنين علس السواء ، فكأنه أراد من خلال رسم الكلمات بهذه الطريقة وترتيبها بهذا الشكل اظهار ما بداخله من مشاعر وما تكنه نفسه تجاه هؤلاء القوم لذلك قام بالفصل ليدل علي البعد المعنوي بين الفعل وفاعله[٢].

ومن قول الحارث ايضا :

لا يقيم العزيز بالبلد السهل ولا ينفع الذليل النجاء[٣]

فصل الشاعر بين المتلازمين الفعل "ينفع" وفاعله "النجاء" بالمفعول به "الذليل" وذلك للدلالة علي البعد المعنوي بين النفع والنجاء الذي هو الإسراع في السير ، إيحاء منه بأن الشر من هؤلاء القوم كان شاملا وعاما لم يسلم منه عزيز ولا ذليل[٤]ومن الفصل ايضا في معلقة الحارث قوله:

---

(١) الزوزني، شرح المعلقات العشر ص٢٦٧.

(٢) الزوزني، شرح المعلقات العشر ص٢٦٧.

(٣) السابق نفسه ص٢٦١

(٤) السابق نفسه ص٢٦٧.

ثم فاؤوا منهم بقاصمة الظهر ولا يبرد العليل الماء[١]

فصل الشاعر بين الفعل "يبرد" والفاعل "الماء" بالمفعول يه " العليل" ليدل علي مدي فرحته بنشوة ولذة انتصار قومه علي أعدائه، فقد هزموهم وانصرفوا منهم بداهية قد قصمت ظهورهم ولهم أجواف لا يبردها شرب الماء من حرارة الحقد لا حرارة العطش دليل منه علي أنهم فاؤوا ولم يلتفتوا إلى قتلاهم[٢]

ومن مواضع الفصل في المعلقات ما ورد في معلقة لبيد بن ربيعة؛ حيث قال:

ادعوهن لعاقر أو مطفل بذلت لجيران الجميع لجامها[٣]

قام الشاعر بالفصل بين الفعل "بذلت" بمعني العطاء وبين الفاعل "لجامها" من خلال شبه الجملة "لجيران الجميع" وذلك للدلالة علي جوده وكرمه لأنه أراد أن يقرب بين الكريم، الذي هو الشاعر نفسه، وبين الجيران الذين نالوا نصيبهم من العطاء، ويوحي ايضا الفصل بين الفعل والفاعل لكي يشعر المتلقي بمدي كرمه وجوده بالنياق العاقر والمطفل وتوزيع لحمها علي الجيران والذي قرب ذلك المعني الفعل " بذلت" الدال علي العطاء والجود والكرم، أو ربما جاء الفصل هنا للدلالة علي أهمية الجيران الذين يستحقوا العطاء بالنياق التي هي دونهم من الاهمية ، وربما قد يؤكد هذا الانزياح الأسلوبي علي تأكيد الرأي الذي يقول بالفطرة الإسلامية للصحابي الجليل لبيد بن ابي ربيعة[٤].

(١) السابق نفسه، ص٢٦٤ .

(٢) السابق نفسه ص٢٦٧.

(٣) السابق نفسه ص ٢٦٩ ..

(٤) الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص١٩٠.